و التابوهات المحرمة الرواية السعودية
(الجنس – الدين – السياسة)

م.م. عزيز لطيف ناهي
جامعة القادسية / كلية التربية

ملخص

تمثل الرواية السعودية في ظهورها الاول ضرباً من الخيال في عالم يسيطر عليه الشعر في جزيرة العرب و قد سارت بخطوات جادة و سريعة يمكن وصفها بوثبات الثقة ، انتظم هذا البحث من تمهيد و فصلين كان التمهيد بعنوان (الرواية السعودية وكسر الثالوث المحرم).اما الفصل الاول قد تناول (تابو الجنس) وهو ما درجت في الرواية السعودية بعبارات مكشوفة و وصف مثير و لقد قسمت على ثلاث اتجاهات الاتجاه الاول الجنس روائاً بأقلام نسائية و الاتجاه الثاني الجنس بأقلام رجالية اما الاتجاه الثالث جمع بين المثلية و السحاقية .اما الفصل الثاني كان تحت عنوان (تابو الدين – تابو السياسة) بشكل منفصل احدهما عن الاخر اذ اخذت الرواية السعودية تقترب من التابو الديني و الحوم حوله سعياً لأختراقه اما التابو السياسي فقد تناولته الرواية السعودية بشيء من الخدوش دون ان تحطمه لتشكل مشاغبات يتيمة حيّية لتابو السياسة و ليست كسراً صارخاً حاداً . وفي ختام البحث تم التوصل الى نتائج من اهمهاان الرواية السعودية واصلت خطواتها نحو النضج و التكامل مستفيدة من جميع المتغيرات التي رافقت عملية التحديث في الجزيرة العربية و ايضاً عالجت الرواية السعودية التابوهات المحرمة و هي تابو الجنس و الدين و السياسة فكشفت النقاب بطرق فنية و سردية ممتعة عن طبيعة المجتمع السعودي و ما يعانيه من اشكالية وكشف المسكوت عنه وهو كغيره من المجتمعات يعاني من الازمات اثناء نموه الحضاري .

Abstract

The Saudi novel writing in its first appearance is a figment of the imagination in a poetry-dominated world in the Arabian Peninsula. It has taken bold and fast steps that can be described as leaps of confidence. This research is organized into an introduction and two chapters entitled "The Saudi Novel and Breaking the Forbidden Trinity." The first chapter dealt with the "taboo of sex," which is the custom in the Saudi novel in bold terms and a provocative description. The chapter has been divided into three trends: the first is sex narrated by women, and the second is sex in Men's pens, while the third trend was about homosexuality and lesbianism. Chapter Two came under the title "religion taboo – politics taboo" separate from each other as it the Saudi novel writing began to approach the religion taboo and hovering around it in order to penetrate

the politics taboo as the Saudi novel writing dealt with it by making few scratches without destroying it to introduce individual quibbles to the politics and not to blatantly break it. In the conclusion of the study, results were reached, the most important of which was that the Saudi novel writing continued its steps towards maturity and integration, taking advantage of all the changes that accompanied the process of modernization in the Arabian Peninsula. The Saudi novel writing also tackled the forbidden taboos, which are the sex taboo, the religion taboo, and the politics taboo. The study has uncovered, through an exciting artistic narrative method, the nature of the Saudi society and its plight of silenced suffering and how, like other societies, suffers from crises during its civilizational growth.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على نبينا محمد و على آله بيته الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين .

فقد جاء هذا البحث الموسوم (الرواية السعودية و التابوهات المحرمة الجنس و الدين و السياسة) من تمهيد(الرواية السعودية وكسر الثالوث المحرم)و فصلينتناولت في الفصل الاول الذي جاء تحت عنوان (تابو الجنس) اهم الروايات السعودية التي تناولت هذا التابو المحرم و ردة الفعل التي احدثتها مثل هذه الروايات في المجتمع السعودي على اعتبار انه مجتمع محافظ و قد وزعته الى ثلاث مستويات كان المستوى الاول منه يعالج تابو الجنس بأقلام نسوية اما المستوى الثاني فكان يعالج تابو الجنس بأقلام رجالية اما المستوى الثالث فقد مزج بين المثلية و السحاقية لكلا الجنسين اما الفصل الثاني الذي حمل عنوان (تابو الدين - تابو السياسة) و ذلك للتداخل الحاصل بينهما كون السلطة السياسية متكئة على السلطة الدينية و ما يشكله القول من انتقاد و رموز دينية هو كسر للتابو السياسي او محاولة غير مباشرة للمساس به و اختتم البحث بأهم النتائج التي توصل اليها البحث في الخاتمة ...

تمهيد

الرواية السعودية وكسر الثالوث المحرم

التابو او الثالوث المحرم - كما يسميه بعضهم – خطوط حمراء ثلاثة ابتعد الادباء عنها حقبة طويلة ثم اتجهوا بالحوم حولها سعياً لكسرها وتجاوزها ضمن تغيرات عديدة في الأدب . كفلها الزمن والاوضاع المتعاقبة ، وفي الرواية السعودية سباق محموم يسعى لشيء من الاختراق والمشاغبة لبعض التابوات ليجعل الراصد يستفهم حول الهدف من هذه الاختراقات وحقيقتها .

هل كسرت الرواية السعودية التابو لأجل الظهور فقط والإثارة ومن ثم الشهرة أم كان كسرا فعليا ضمن البنية السردية ؟

ان مفهوم الرواية عند بعض النقاد تميزها عن الاجناس الاخرى ؛ لا سيما الشعر اذ تم تصنيفها الى نموذجين :- النموذج الشرقي النظيف والنموذج الغربي الفوضوي الفضائحي , واذا كان النموذج الاول يندرج في نطاق الهدف الاخلاقي والتربوي وهنا يطرح سؤال هل بالامكان للمجتمع السعودي المحافظ ان ينتج رواية نظيفة [1].

الرواية النظيفة لا تدخل السوق هذا واقع الرواية النظيفة عاجزة ان تنجح .

والنموذج الثاني قد تأسس على كسر التابوهات الثلاثة (الدين والسياسة والجنس) .

ان النموذج الغربي في الرواية و السرد كمصطلح فهو يقوم على الفضح الجنسي والسياسي والديني ولا توجد رواية بالغرب ليس فيها جنس مفضوح وليس فيها كسر لكل حدود الدين والسياسة ففي الغرب لا تكون رواية .

الرواية في الغرب هي هذه الرواية التي يمكن ان نسميها رواية غير نظيفة جاءت الآن الى العربية كما تجلى ذلك لدى نجيب محفوظ الذي رأى ان عظمته تكمن في كونه وظف النموذج الغربي وتفوق به عليهم ؛ فجاء هذا النموذج الغربي للرواية وصار نموذجا عربياً للرواية فهل سيكون نموذجا للرواية السعودية في تخطيها للتابوهات الثلاثة المحرمة لتزيح الخوف من الرواية في المجتمع السعودي وهو يعالج هذه الموضوعات بما تمثله من حساسية في مجتمع محافظ .

الفصل الاول

تابو الجنس :-

وهو التابو الذي يجتمع ضده الدين ، والعرف الاجتماعي في السعودية ، ولكن الرواية السعودية كسرته في تحدٍ لافت اذ نجد هذه الروايات قد حطمت تابو الجنس من خلال شخوصها او حواراتها وكذلك مسلماتهم . وحين النظر الى غالب هذا الكسر السردي لتابو الجنس فإنه يبرز كسره التابوي بمنهج فضائحي لافت مستفز للمجتمع كما في رواية (الآخرون)[2] لصبا الحرز ، وبعض روايات زينب حفني ، ورواية (حب في السعودية)[3] لأبراهيم بادي ، ورواية (الواد والعم)[4] لمفيد النويصر اكثر من كونه كسراً حقيقيا أدبياً ينسجم مع بنية السرد .غالب ما يقدم في الرواية السعوديةمن تشريح للتابو الجنسي بلغة جريئة مثيرة يكون ضمن محاولة لتحقيق الرواية رواجاً أوسع من خلال هذه النافذة التابوية بعيداً عن تحقيق الفنية السردية ؛ بحيث يصبح تمثيل تابو الجنس هو المحور ومرتكز قيام سرد هذه الروايات هذا من جانب ومن جانب آخر هو لتسليط الضوء على واقع مسكوت عنه والتعبير عنه في سرد تخييلي جريء وان كان يبدو في مجمله متواضعا فنياً و يمكننا هنا ان نقسمها على ثلاث مستويات حسب الاقلام التي كتبت فيه

, ولنبدأ من : 1- (الروائيات السعوديات) :

لإستكشاف جماليات تشكل الوعي النسوي لديهن خاصة في مجال المرأة الضحية او المهمشة في بنيات العلاقات الاجتماعية ؛ والثقافية السائدة في المنظور النسوي عموما ليصبح صوتا جماعيا يستبطن حياة وخصوصية المرأة الخليجية كلها . اي ان الراوي هو امرأة خليجية ستروي لنا حكايتها اي حكاية جنسها في مجتمع رجولي مهيمن عليه بقوى دينية ومثيولوجية عريقة . ليس من السهل ان يكون الذكر فيها عاري الصوت في حضرة السلطان الديني[5]؛ فكيف بصوت المرأة ومن الامثلة على ذلك

رواية (عبث)[6] فقد عالجت هذه الرواية اشكالية رئيسة من اشكاليات النقد النسوي وهي اشكالية ذكورية تعدد الزوجات ، وتعدد العلاقات الجنسية للرجل ، والنظر الى شهوانية الرجل ، وخياناته الزوجية بأعتبارها ثقافة عبثية غير حضارية ولا أنسانية ، وهي مسلكية اجتماعية تجعل المرأة في صراع مع المرأة وفي شقاء دائم من اجل الاستحواذ على الرجل وامتلاكه .

اما في رواية (غداً أنسى)[7] لأمل شطا قدمت أمل شطة في روايتها هذه (غداً أنسى) نموذج المرأة الضحية وجلادها .هو الرجل زوجاً وأباً وطامعاً في جسدها . الرواية من بدايتها الى نهايتها تركز على نموذج المرأة الضحية او كبش الفداء وتصور الرجال الظالمين في اسوء حالات الظلم والتجني على المرأة أن هذا الوعي السردي النسائي تجاه كون المرأة ضحية او كبش فداء سمة اساسية في الكتابة النسائية عموما وهي كتابة تؤكد نموذج المرأة الضحية والمتوازنة في تقبل مصيرها والصبر على الأسى والظلم وهو ظلم ناتج عن عدم اخطاء في حيوات هؤلاء النساء الجميلات بأنه نابع من تعمد الظلم والشر المغروس في نفوس الرجال بصفتهم يتعمدون ظلمهن وايذائهن رغم اخلاصهن وعفتهن[8] . ان النهاية في هذه الرواية تكشف عن عمق الوعي النسوي تجاه النهاية المأساوية لمن يظلمون النساء لأن الله تعالى يُمهل ولا يهمل .

ان فكرة المرأة الضحية الاولى للرجل تحضر بوعي نسوي لافت في هذه الرواية ولعل منبع هذا الظلم والتجبر والوحشية في شخصية الرجل تجاه المرأة يعود الى شهوانيته وشكوكه وما يمارسه من منكرات كالسكر والعربدة في حين تمثل المرأة الطيبة الجميلة الشريفة المخلصة في اسرتها وبيتها ضحية بأمتياز لأنها لا تملك أظافر اللبوة ومكر الثعلب والاعيب الشيطان .

اما في رواية (عفواً يا آدم)[9] لصفية عبد الحميد عنبر فهو عمل ادبي نسائي معنى ومبنى , يتشكل الوعي النسوي في هذه الرواية في سياق العلاقة العاطفية التي تهيمن على الرواية بدأً من عنوانها الى نهايتها هو حب نسائي جديد تؤكده هذه الكاتبة بوعي نسوي ترفض فيه الفتاة ان تكون جارية في حياة اي رجل حتى ولو كان هذا الرجل يمتلك قصور هارون الرشيد بحسب المنظور النسائي فعندما تنافس المرأة الرجل في العمل بلا شك انها ستكون ضحية للاستغلال التشهي والابتذال كما يتضح في هذا المنظور الاسلامي المؤدلج[10].

هذه الرواية نسوية في ادانة الواقع الاجتماعي الابوي الذكوري الذي لا يدين الرجل كما يدين المرأة عندما يمارس الخطأ نفسه تغدو المرأة في اي خطأ اجتماعي هي وحدها الضحية في ما يرتكبه الرجل من الحرام في ظل عادات وتقاليد ذكورية مهيمنة تجعل المجتمع ينظر الى المرأة بصفتها الخاسر الوحيد فيما لو كان للرجل تجربة جنسية غير شرعية معها فهو بعد ان ينال منها مراده تصبح هي الضحية الوحيدة ؛

فالمنظومة الاجتماعية منحازة للرجال في موازة السيف المسلط على رقاب النساء كما في رواية (ذكريات امرأة)[11] لعهد عناني نجد غربة الانثى الاسرية للبطلة (صابرين) واسمها هنا مأخوذ من قوة التحمل

والصبر على المعاناة التي مرت بها هذه المرأة في ظروف اجتماعي صعبة جعلتها وحيدة متفردة في غربتها لتكون هذه الرواية تعبيراً ذاتيا داخلياً عن هذه الغربة التي تعيشها والضياع ، الذي يتحكم بها بدون ان تفقد هذه المرأة توازنها ، وايمانها ، وصبرها ، اي تفوض امرها في النهاية الى الله وحده لأنه الوحيد القادر على ان يعوض الصابرين خيراً على صبرهم .

اما في رواية (لا عاش قلبي)[12] لأمل شطا ركزت الرواية هنا على حكاية حبيبة (ام عامر) لتكشف من خلال هذه الحكاية مسيرة المرأة في مجتمع لا ينصف النساء بل يضطهدهن خاصة ان كن من فئات اجتماعية فقيرة ودونية ، كالخادمات في المنظور الاجتماعي الطبقي الذي يهتم بالعائلة والثروة والمستوى الاجتماعي او القبلي في علاقات الزواج .

يقول الناقد السعودي محمد الحرز : (ليست الرواية النسائية السعودية ذات طابع خصوصي و ذات سمات تكوينية تعكس طابع التسمية هي رواية تستجيب بالدرجة الاولى للتحولات الاجتماعية و الثقافية التي طالت جميع اوجه الحياة في المملكة العربية السعودية)[13]كون المرأة السعودية وجدت ضالتها ابداعياً في الجنس الروائي بأعتبارة الاكثر قدرة على تجسيد المرأة .

و للناقد الروائي السعودي ناصر بن سالم الجاسم رأي آخر اذ يقول : (مجمل السرد في الروايات هذه" حكي نسوي " جاء نتيجة عملية مقارنة انثوية بين حال الفتاة السعودية و حال غيرها من فتيات الدنيا هي حالة اقرب ما تكون اذاً حسد الفتاة للفتاة او غيرة الفتاة من الفتاة " حكي نسوي " اظهره للسطح الكتابي غضب الفتاة و حقدها على المؤسسة الاجتماعية المغلقة و على المؤسسة الدينية المتشددة اذ كانت هاتان المؤسستان تعلنان خوفاً كبيراً و مبالغاً فيه على الجسد الانثوي السعودي)[14] لذلك لا غرابة في اي يكون الجسد موضوعاً رئيساً في اغلب هذه الروايات او يكون الممنوع أجتماعياً و دينياً مادةً لهذه الراويات

أن التقاط الحياة السرية للمرأة هو اختصاص انثوي لا يمكن ان يكون للرجل دور فيه مهما ابدع فنياً و ان المرأة وجدت ضالتها ابداعياً في الجنس الروائي بإعتباره الاكثر قدرة على تجسيد المرأة كما هي في المجتمع السعودي دون رتوش .

(الرواية ابنة المدينة) [15] كما يقول جورج لوكاتش فالمتتبع للرواية السعودية يدرك ان جرأة الكاتب السعودي التي تمكن منها مؤخراً واقصد بها الجرأة الاجتماعية جعلت من بعض الروايات تكشف لنا الوجه الآخر للمجتمع السعودي فمثلاً رواية (بنات الرياض)[16] فتحت الباب على عوالم كانت الى حد قريب من

التابو و أن كانت الرواية الذكورية حاولت من جهتها ان تفتح هذه العوالم مثل روايات غازي القصيبي او تركي الحمد او في بعض روايات عبده خال الا ان الفرق يكمن في اللحظة التاريخية التي تشكلت فيها تلك الروايات و تلك التي تحاول ان تقولها المرأة في سردها الروائي انها تسرد على خلفية ثقافية للجيل من مقوماته الاساسية سهولةالانفتاح على العالم و التأثر به حد الجذور[17] بالرغم من ان هذه الرواية في نظر كثير من النقاد والقراء عادية فنياً فهي من الروايات الاكثر انتشاراً– فقد ترجمت لأكثر من اربعين لغة - وجدلا وقراءة فهي فتحت نافذة جديدة وواسعة رغم عاديتها وانها تشكل علامة في بدء الطفرة الروائية السعودية الشهيرة وان موضوعها فضلاً عن عنوانها كان العامل المهم في انتشارها اذ تكشف الصانع فيها عن ذلك المسكوت عنه في مجتمعات النساء في الرياض وغيرها[18] وهي تصور مجموعة البنات اللاتي قمن بالتنكر ولبس زي الرجال وقدن السيارة في شوراع راقية ومشهورة في الرياض يعكس صورة لجانب من العوائل السعودية واماكن سكناها يحدث فيها معاكسة النساء خصوصاً قرب القهاوي المشهورة والمفتوحة مؤخراً تقول الكاتبة (كان محل القهوة الشهير في شارع الخلية اول محطة توقفنا عندها ومن الزجاج المظلل ادرك الشبان بفراستهم ان في السيارة صيداً ثميناً فأحاطوا بها من كل

جانب بدء الموكب يسير نحو المجتمع التجاري الكبير في شارع العليا والذي كان محطته الثانية)[19].

ان رواية بنات الرياض جاء السرد فيها لمغامرات صديقاتها في انتظام ولم يظهر في هذا الشكل اي انحراف و مرد ذلك يكمن فيها هو اظهار عزم الساردة على مواصلة بناء نصها في اطار ما يمليه عليه وعيها الذي يتسع لإشاعة الحب والتسامح والجرأة على كشف الواقع[20] ولذلك وصفت عالم سردها لمتابعيها بأنه (هو اقرب اليكم من ما يصوره الخيال هو واقع نعيشه ولا نعيش فيه)[21].

اما رواية (حالة كذب)[22] للصقعبي احدى شخصيات السرد هي (موزة) تحكي في رسالة للسارد عن الشبيه فيصل فتقول : " اعود الى فيصل ... صدقني انه انسان طيب و لكنه يبحث عن نزوة ... كنت اتمنى لو كان مثلك يهتم بالادب و المسرح و السينما و لكن للأسف يزعجني جداً ادمانه الشراب و بحثه عن المتعة و تعلقه بأي أمرأة جميلة و محاولة اصطيادها "[23]

اما في رواية (عيون الثعالب)[24] لـ ليلى الاحيدب نجد فيها تمرد الانثى على ثقافة عالمها فالرواية حين تبدأ بذلك و تجعلهم مسمى النص و عنوانه تشير الى التأذي و الضجر من عيون نهمة و ابصار متجاوزة و اختصار للعقل الانثوي تفكيراً و إبداعاً في الجسد و متعة الحس لنتأمل رمزية هذا التوضيف النصي في

السرد إذ وضعت الساردة بداخل سيارة على ورقة ملفوفة تحمل نصاً للشاعر سامي مهدي و توقيعاً للشاعر كاظم الحجاج يقول النص :

(معاً في الزمن

معاً في المكان .....

و لكننا حين نكتب احلامنا و نقلب اوجاعنا

عالمان

عالم من رماد قديم

و اخر من لهيب و دخان

و اما التوقيع فهو نص يقول :

رجل في الاربعين

و فتاة مسرعة !!

عبرا من اول الجسر الى آخره

و هنا (نرى كيف آل النص الشعري في هذا العالم السرديالى رسائل غرامية و توقيعات هبطت بالنص من آفاقه و اصبح في توظيف علامة غير معلنة ان المرأة هنا تفرض وجودها فتقرر و تجبر الرجل على قرارها وتبرر انتقامها في أحدى مغامراتها تجبره على ان يصعد بها الى شقته و تجعل عائق الفضيحة و العار عائقاً امام عودتها الى بيت اهلها)[25] في الوقت الذي تقول " اعي تماماً ان صعود البنت لرجل عازب يعني انها خطت اولى الخطوات المحرمة "[26] و مع ذلك تصر على ان تشير على التدبير الانثوي " وانا الان بين يديه و في بيته و بتدبير مني "[27]

اما(رواية الاوبة)[28] لوردة عبد الملك اثارت لغطا ومنعا لم يسبق له مثيل وهي في حد ذاتها تنفيس عن الظلم الدي يلحق بالمراة في المجتمعات الخليجية المحافظة وهي محاولة تنشد التحرر

الجنسي والاجتماعي من قيود فرضتها عليه ذكورة جاهلية او عمياء في كثير من الاحيان وهي شأنها شأن
روايات سعودية وخليجية اخرى مشبعة بهذا الجوع الجنسي استخدمت (وردة) في روايتها اسلوبا اقرب الى الشعرية منه الى السرد الروائي التقليدي وابتكرت حديثا جنسيا صريحا وصورا جنسية فيها الكثير من الاثارة و منهان عنف الصورة في رواية (الاوبة) جعل كثيرين يشكون في انها رواية تكتبها امرأة والمثير ان اغلب الروائيات السعوديات يجدن الاستغراق في وصف مشاهد الجنس بطريقة ذكية تثير القارئ جنسياً .

2 – (الروائيون السعوديون)

كان حلم التعبير المفتوح البعيد عن القيود المتعنتة الغبية المصابة بالخوف و فوبيا المكاشفة مطمح كثيرين من المستنيرين و دافعهم اننا لن نستطيع تمدين هذا المجتمع و معالجة ادوائه دون ان نكون صادقين مخلصين عميقي الصدق و الاخلاص في تصوير ادوائه و مشكلاته العويصة و اجتراح الرؤى البصيرة لتلك الادواء و الاشكالات و من هذا الصدق الفني الانكشاف على مناطق الالم و الحديث عن وجع جسدنا الاجتماعي كالمريض المرهق الذي يئن و يتلوى وهو مسجى على سريره[29] عند الطبيب فلابد له ان اراد الشفاء وطلب العافية من ان يشكو ويسرف في الشكوى وتوصيف اشكال وصور ما يعتريه من الم ورهق وان قصر في ذلك او اصابه عي تغمم الامر على الطبيب واحتار في مرضه الصامت ولم يجد له دواءً ولا لأوجاعه ما يخفف وطأته وكذا الامر في الرواية وكتابها فهم الناطقون عن المجتمع المفضفضون عن الآمه فهم يفهمون ما يفعلون وان لم يوكلهم احد من ابناء المجتمع او ينيبهم في هذا الحديث المكشوف والصريح ومن يزعم ان من الخير رسم صورة زاهية منمقة جميلة آخاذة في الرواية و القصة و يعلن الفضيلة و يتجافى عن الرذيلة لا يماثل ابداً ما هو ظاهر معلن و ما هو في السر .

فقد كشفت رواية (شقة الحرية)[30] للدكتور غازي القصيبي و غيرها من الروايات ان المجتمع السعودي مجتمع فيه خير و شر و فيه فرح وترح وفيه اغنياء و فقراء كما انه فيه شهوات مستبدة و عالم آخر خفي او مخفي لا يماثل ابداً ما هو ظاهر معلن و هذا متفق كل الاتفاق مع الطبيعة البشرية كسائر خلق الله في هذا الكون الفسيح الممتلئ بما هو خير و شر فكان القصيبي هو اول روائي يكتب عن المسكوت عنه وهو اول من عرى المجتمع ومارس الحرية في شقة فهو اول من كسر التابو[31] و اول من قدم و بارك العمل الروائي الاشد قوة في نزف و استجلاب ما فيه قاع المجتمع رواية (بنات الرياض)وهو الشخص المعروف بعكس رجاء الصانع التي لم تعرف الا بعد رواية بنات الرياض .

إن رواية (شقة الحرية) تحكي قصة مجموعة من الشبان مختلفي التوجهات و الافكار يسكنون معاً في القاهرة اثناء دراستهم الجامعية هناك و تفصل الرواية حالة التيارات الفكرية لدى الشباب العربي في الفترة الملتهبة من التاريخ العربي كان القصيبي فيها جريئاً في تصوير الشغف الجنسي و الارتباك العاطفي و الجسد الانثوي و جريء ايضاً في اكتشاف الرجل العربي الروحي[32] .

فقد ولت تلك الحقبة (من كتّاب الرواية الرومانسية الرقيقة الهادئة التي لا تعنف و لا تنكشف او تمجن في الوصف و التصوير و ذكر المحرم و الفاحش من القول)[33] و دخلنا عنوة و بدون

تهيأة نفسية او فكرية للمواجهة العنيفة مع الذات و مصارحتها و الحديث عنها و اليها و ازاحة تلك الغلالة الشفيفة الحاجبة و كسر الجليد المانع من تدفق الماء في الجدول بدأه غازي القصيبي بحديث بين السيرة و القص و الواقع و الخيال و التأريخ و الاحلام فدفع بطله (فؤاد الطارف) الى ان يقوم و يسرف في القول والى ان يجرأ على قص كثير مما كان قبل محرماً وصعباً و شاقاً على النفس قبل ان يكون ثقيلاً و مصادماً للمجتمع نفسه .

كانت الرواية تمثل حبكة متقنة و سرد مشوق و سلاسة في الاداء و نظرة في القالب و إشراق في التركيب و بساطة في التعبير كأنه خبير قديم في الصناعة الروائية الخالصة[34] .

ثم اندفع كاتب اخر في هذا الطريق المعبأ بالالغام و المحفوف بالاتهام فأخرج بعده بسنة وعلى التوالي الدكتور تركي الحمد ثلاثيته الشهيرة (اطياف الازقة المهجورة) و هي : العدامة[35] و الشميسي[36] و الكراديب[37] فكانت اكثر جرأة في ملامسة المحظور و اكثر اندفاعاً في المختلط بين السيرة و القص كسابقه عن حياة بطله (هشام العابر) الذي لم يأل جهداً في تصوير بيئة الرياض بإسمها و بإسم شوارعها و احيائها .

ان الرواية هي الفضاء المفتوح للكشف الانساني و الغوص بعمق في نفسيات الشخصيات فأن التحولات التي قد تحدث لتأثير الجنس في حياتهم تعكس وجهة نظر الكاتب و مدى تحقيقه للرؤية التي يتمناها و من خلال ما تقدم نجد ان انتاج الحمد بشقيه الفكري و الادبي يثير الكثير من الجدل خصوصاً عند من يمكن وصفهم بالتيار الاسلامي في المشهد الثقافي السعودي الحاضر اذ يعتبر في نظرهم من الكتاب المفارقين لطبيعة المجتمع السعودي و وصولاً الى خصوصيته الفكرية و الاجتماعية بينما يعتبره اخرون من اهم وافضل الكتاب السعوديون و اكثرهم جرأةً و وضوحاً[38]لقد كانت روايته ممتلئة بالوقائع الجنسية بأبشع الالفاظ و ادق التفاصيل و احدها اضافةً الى تصويره للمجتمعات المحافظة على انه حانة خمر و مأوى بنات الليل للشواذ و الزنات[39] فالحمد يقول عن سبب حشر هذه الفضائع في روايته قال " الرواية تعبر عن الحياة فيجب ان تكون معبرة عنها فعلاً والا لما اصبحت عملاً ادبياً عندما اكتب رواية يجب ان تعبر عن الواقع "[40].

ان تركي الحمد لم يكن منشقاً و لاغرائبياً على الكل فهو معبر عن تيار فكري و ثقافي حديث وحداثي في السعودية و لكن من بين ما يميز الحمد عن اقرانه و عنما سبقوه انه لم يطرق الحداثة تحت لافتة الابداع الادبي وانما طرحها تحت عنوان الفكر و السياسة و الفكر و السياسة مجالان مباشران لا يحتملان الرمز ولا الايحاء ان تركي الاديب في اعماله الابداعية هي تسجيل اجتماعي و ذهني و لم تكن هذه الصور مقحمة و لا منتزعة من بيئة ثقافية و اجتماعية اخرى لكنه قدمها على نحو جريء و صادم و فاضح[41] .

يمثل الجنس محركاً اساسياً للحدث الروائي ومؤسساً للجرأة كغاية بحد ذاتها في رواية (حب في السعودية) لـ ابراهيم بادي و هي رواية ترصد علاقات عاطفية غير مكتملة بين رجل و خمس نساء تسودها المشاهدة الحسية و إن كان المؤلف يطعمها بدلالات نفسية و اسقاطات اجتماعية .

و حين ظهرت رواية (شارع العطايف)[42] لمؤلفها عبدالله بن بخيت تمثل في هذا الطريق الموحل الصعب نقلة غير عادية ذلك انها وضعت مجتمع (الرويض) الذي هو الرياض امام نفسه بكل الجسارة غير المسبوقة ليس في الادب السعودي بل في الرواية العربية لقد كان الجنس

في شارع العطايف يصف في الكثير من الصور الى حد الافتعال و الاطناب و المبالغة و كان وصفه يصل ايضاً الى حد اللاقطة المجردة التي تشف المشهد و لكن لا تضيف لمسة ابداعية و يضل فعلاً مجرداً من الاسقاطات مستسلما لمتعة الاقتحام و تكسير المحظور و نأكد ان توظيف الجنس بصورة فنية راقية يصعد العمل الفني و يرقى به على حين يهبط به في حالات الابتذال و التكشف الفذ[43] .

يحمد للسارد تلك العناية في المهمشين في روايته و من باب تأكيد هذا الظن تخلد هذه الرواية من حيث اعتنى كاتبها ابن بخيت بما هو مسكوت عنه بشراً او ممارسة غير ان الوصف الموغل في الخشونة و المسرف في التفاصيل لممارسات جنسية شاذة و صادمة ينزل بالسرد من علیائه الفني و اشراقاته الابداعية العميقة التي تأتي في جمل قصيرة عميقة المعنى هي اقرب الى الحكمة او الاحكام ينزل به الى ان يكون مبتذلاً و سوقياً بكل ما هو دنيء و قميء و منكر من القول او الفعل[44] .

و الحق ان رواية (شارع العطايف) صادقة و كاذبة وحسنة و سيئة و محتشدة بإبداع تصويري و فذ كما انها مليئة بنقل فوتوغرافي خالي من اي لمسة راوئية ابداعية و ان تغاضينا عن الفحش القولي و الفعلي في هذه الرواية فهي ايضاً قمينة بأن تكون تأريخاً – و ان كان غير أمين و لا محايد – لشريحة اجتماعية و لزمن مقتطع منتاريخ و جغرافية الرياض في السبعينيات و الثمانينيات من القرن الماضي .

(3) اما الاتجاه الثالث فهو (المثلية و السحاقية)

و هو ما نجده في رواية (الاخرون)[45] لصبا الحرز التي اثارت ذات اللغط و ذات الشكوك في قدرة امرأة سعودية على دخول حقل الالغام بإسمها الحقيقي دون ان يتملكها الخوف من رواية جنسية من نوع آخر و كاتبتها صبا الحرز تدخل الى عالم السحاقيات و الفجور بتفصيل مشوق تدور احداث الرواية في القطيف واصفةً مشاهد لعلاقات شاذة و نزوات الجسد مخترقةً رتابة علاقة الذكر بالانثى .

و للروائية زينب حفنيخطوة جريئة ايضاً قادتها الى كهف التابوات حيث نالت نصيباً جيداً من القراءة لملامستها موضوعات حساسة كتبت حفني عن المثلية و السحاقية و الفجور و التخلي عن القيم في رواياتها تصف رجلاً يسمح لزوجته بممارسة الجنس مع رجل اخر بعلمه و فتاة اخرى تمارس المثلية و من اهم اعمالها (الرقص على الدفوف) (و هناك اشياء تغيب) ومجموعة نساء عند خط الاستواء و رواية ملامح سلبية للمرأة.

لقدبلغالاندفاعفيطريقالانكشافواغراءالحضوروغوايةلذةالافصاحعنالمحضـــــورانيتولى روائـــــي سعودي سرد وقائع حياة شاذ في رواية (الواد و العم)[46] لمفيد النويصر و كذلك رواية (طوق الطهارة)[47] لـ محمد حسن علوان تحكي عن شاب تعرض لتحرشات جنسية في طفولته قد ادت الى اختلال نظرته للعلاقات العاطفية في يفاعه .

ان المجتمع السعودي ليس مأزوماً في الكلية بل يعاني قدراً من التأزيم لا يختلف عن المجتمعات الاخرى و من يقرأ روايات اوربية او امريكية ثم يحاول اسقاطها على حالة مجتمع بأكمله فسيقع حتماً في اشكالية تعميم غير منضبط فالرواية لا تزعم انها تفسر مجتمعاً كبيراً ومتنوعاً كالمجتمع السعودي فالرواية تحمل مرآة امام احد مشاهد المجتمع و ليس على مجتمع بأسره . ان اي عمل

ادبي يحاول القفز على الجنس بإعتباره احد مقومات الانسان سيضل مبتوراً بطريقة ما و على صعيد الرواية السردية اذا اخذ الجنس شكلاً غير وظيفي و يأتي مقحماً بطريقة مقززة لا جمالية فيها و ربما كان هذا الاتكاء على الجنس في الرواية العربية نابع من الكبت الذي تعاني الشعوب العربية و العقدة تجاه الجنس و الجسد و الثقافة العربية التي نتجت عن الفهم الفقهي السطحي بالاشياء و حتى بالدين ذاته .

الفصل الثاني

(1) تابو الدين :-

ان الرواية السعودية لم تحقق كسراً فعلياً لهذا النوع بشكل مباشر و ان كان الكثير من النقاد يرى ان الروايات الاخيرة كرواية (الشميسي) لـ تركي الحمد و (القران المقدس)[48] لـ طيف الحلاج و رواية (الارهابي 20)[49] لـ عبدالله ثابت و رواية (شارع العطايف)[50] لـ عبدالله بن بخيت اذ يقودنا السارد الذكي بقصد و عناية الى بيئة مناكفة و مناوئة لمسلكيات شخصيات الرواية (فحيج و فطيس و شنغافة و سعندي) الى بيئة اخرى هي بيئة التيار الديني المحافظ الذي صوره السارد بما يثير في النفس تخليق مشاعر من عدم القبول و الحب للمناذج التي اقحمها في طريق الشخوص الرئيسية المهمشة المتمردة الرافضة فالمتدين[51]– حسب السارد – يختلس النظر الى (نوف) و هي مولية و اصابعه او بعض اصابعه التي تمتد للتشهد في الصلاة معتادة على الغوص العميق في . . . (نوف) و هو ايضاً ذلك القاسي العنيف الذي يسلخ جلد (شنغافة) بعد شربه المسكر و هو ايضاً ذلك المنتهز المهيئ للكسب الحرام و استغلال فرص الاثراء .

ان رواية (الارهابي 20) لعبد الله ثابت استبسلت في كسرتابو الدين بصورة متكررة بينما لو نظرنا الى غالب هذه الروايات فأن الامر لا يعدوا كونه كسراً للسلطة الدينية حيناً و حيناً آخر للرموز الدينية كما يقول بطل الرواية (الارهابي 20) زاهي الجبالي (الكثير من اصدقائي يعملون لدى الشرطة الدينية وكانوا يبيحون لأنفسهم ان يتدخلوا في خصوصيات الاخرين على ان الدولة لم تعطهم كل هذا النفوذ على الناس)[52] ما يقودنا الى تساؤل حول حقيقة هذا الكسر فالامر الظاهري يجعل من المساس بالرموز الدينية مساس بالتابو الديني و كسر له على الفرض السائد بأن هذه الرموز تمثل الدين و لكن الحقيقة ان رجال الدين و السلطة الدينية لهم كينونتهم الخاصة المختلفة عن كينونة (الدين) و هذا ما لا يدركه الكثير و ما يؤكد القول انه حين المساس برجل الدين فإن المجتمع يثور و كأنالممسوس هو الدين ذاته .

تتعرض رواية (القران المقدس)[53] لطيف الحلاج الى منظومة محرمات لا تسمح السلطة بالاقتراب منها وهي الجنس حتى في حدوده المشرع لها في الكتب المقدسة والسلطة بأنواعها العائلية والثقافية والتاريخية والتكوينات التقليدية– القبيلة , والمسجد والدين الذي تم دمجه مع التقاليد والاساطير . ان سلطات الاستبداد تستغل الذاكرة الجماعية المرعوبة او المتحفظة من سلطة الاسطورة والتحدث ايضاً عن قمع طائفي وديني وسياسي وعمليات اغتيال وموت ومشاهد جنسية عارية وصفت بدقة مجهرية وبلغة مفتوحة كما لو ان طيف الحلاج تقصد هذه اللغة التي تلعب دور المعادل الموضوعي للقمع والكبت والحرمان والمحرم فليس غير انتهاك اللغة ما يجعل الواقع قابل للسيطرة بل هو نوع من تحدي بربرية المؤسسة الدينية بضربها في نقطة عريها وضعفها وزورها[54] .

ان هؤلاء الذين يخجلون من الجنس في نص او جسد هم انفسهم الذين يمارسون كل انواع الشذوذ الجنسي المخفي او العلني احياناً بل هم انفسهم من يمارس اغتصاباً وحشياً مع نساء مجنونات محطمات مشردات لأن العهر يقول كما تقول طيف الحلاج (هو ما يمارسه الذكور في هذا العالم من اشعال حروب وتهديم بيوت وتشتيت أُسر وقتل بشر وابادتهم .العهر حين يباع الانسان ويشترى في صفقات حين تصادر الروح وتفتك في السجون والمعتقلات حين تسحق الاحلام)[55]

.

هكذا تحاول طيف الحلاج حيث تهب النساء طاقة وقوة مضاعفة وهو ما يبدو واضحاً حتى في قاموسهن اللغوي مثل (رباب) المسحوقة اجتماعيا والمتحدرة من بيئة شعبية لكنها تتحدث بخطابية ونبرة متغايرة اذ تزاوج بين عبارة عامية مبتذلة تشير الى كائن استلهم لغته من القاع الاجتماعي مثل (يا مخانيث يا عيال ....) وأخرى فصيحة تنم عن شخصية عارفة تعي معنى وجودها مثل (اني امرأة حرة ولا اهاب احدا ولا ارضى ابدا بالقهر والهوان كحريمكم الاماء) . و كذلك شخصية (بدرية) المعوقة التي يتناوبها كل من يعبر من الرجال و ايضاً المومس (رباب) التي تحتضنها مفاعيل السيطرة في الحارة وتنبذها في آن . في ما يبدو حالة من التواطؤ الخفي القائم على الاستغلال [56] .

نجد ان الكاتبة تستخدم باب الاشارة التي تكون حيناً نقداً سياسياً و احياناً نقداً اجتماعياً يكشف من خلاله عن المناخات التي تخلقها العادات الاجتماعية و المتوارث الذي شكل لوحة قاتمة في حياة (ليلى) من خلال تماهي شخصية (ليلى) مع الرمز الاسطوري الانثوي (عشتار) الهة الحب و الخصب عند السومريون كمعادل موضوعي[57] للمرأة تقوم بمعالجتها عبر مغزى روحي لتصل من خلاله لمعاجة بؤس الحريم الذي تصوره احداث الرواية الامر الذي يفضي ان هناك اكثر من عشتار في كل ثقافة و ان عشتار ليست واحدة انها رواية جريئة جداً عن المجتمع السعودي و منها انها تلقي الضوء على الفتاة الشيعية السعودية مما حتم الصراع بين المعارضين و النقاد حولها بأنها رواية صادمة في المقام الاول .

اما رواية (الارهابي 20) لـ عبدالله ثابت في الواقع ان العنوان يشبه الرواية و لايشبهها . يشبهها من حيث الافتراض بأن الذين يسلكون طريق التطرف و العنف الديني فإنهم على جاهزية ان يكونوا الرقم المتمم لأية جريمة ترتكب تحت ذريعة الله و النبي فالعشرون هو الرقم الغائب / الحاضر و الممكن في 11 ايلول و العنوان لا يشبه الكتاب من حيث العلاقة المباشرة بأحداث ايلول فهي ليست في صميم الرواية الا في صفحتين او ثلاث من مجموع صفحات الرواية تتحدث بإختصار عن الاعداد النفسي و الذهني و البدني للشخص المتطرف عبر تجربة مليئة بالتحولات مكانها المجتمع السعودي و بيئتها مدراس التعليم و انشطتها اللاصفية .

و قد خرجت هذه الرواية في وقت لم يكن كثيرون يجرأون على تعرية التيارات الدينية و الحزبية و طموحاتها نحو الاستحواذ على المجتمع و تربيتها يوماً إثر يوم لعناصرها على العنف المسلح و احلام السلطة وكشف شيء من عملها بالداخل السعودي تحديداً في التعليم و بعض الاعيب التواطئ السياسي معها سجلت الرواية تجربة جيل ربما تحصل لشخص ما او مجموعة منها الاختطاف الفكري و الايدوليجي و التجنيد . ذكر حامد بن عقيل في كتابه (اله التدمير) لنص عبدالله ثابت (الارهابي 20 ما هي الا محاولة لفهم الذهنية الاجتماعية التي يمكن ان تنشأ فيها

الجماعات المتطرفة و فهم الحالة النفسية لأفرادها فمن البديهي ان االانسان لا يولد ارهابياً لكنه يخضع لالية معقدة تشكله نفسياً كي يصاب بجنون الجماعة اننا بحاجة الى اعادة النظر بالكامل في قيمنا التربوية داخل العائلة و ان نعيد النظر في قيمنا التربوية داخل مؤسساتنا التربوية و ان نعيد النظر بالكامل الى قيمنا الاجتماعية و ان لا نترك ابناءنا عرضة لخطاب ديني أحادي صنعناه لهدف محدد فإنحرف عن مساره لنكتفي بتجريم و مطاردة الضحايا . ضحايانا في المقام الاول و نعتهم بالفرقة الضالة دون وعي منا بأننا سبب رئيس في ضلالهم ان لم نكن السبب الوحيد)[58].

اما رواية (عيال الله)[59]فإنها تخوض في المحظور الديني في السعودية موقعة بإسم مستعار (شيخ الوراقين) لم تتحدث هذه الرواية عن المرأة و المحظورات الجنسية كعادة الرواية السعودية في السنوات الاخيرة لكنها خاضت في الممنوع الديني اذ تناولت الرواية ممارسات البوليس الديني و فشل المعارضة في تغيير الاتجاه الوهابي في المملكة و رغم ان الرواية فرض عليها حصار شديد في السعودية لكنها تجاوزت حالة المنع بحيث غزت مواقع الانترنيت لأن العمل المذكور تناول بطريقة صدامية ممارسات ما يسمى في المملكة (بهيئة الامر بالمعروف و النهي عن المنكر) حتى انها اشارت لما اسمت بالفضائع التي يرتكبها رجال هذه الهيئة و قد اشارت الرواية للكثير من الانتقادات التي طالت هذه الهيئة

في السنوات الاخيرة خاصةً ما يتعلق بحق الاختلاف الممنوع اذا انها اتخذت من طبيعة المجتمع السعودي المغلق سياسياً و المحافظ اجتماعيا مادة دسمة لتحقيق الرواج الادبي[60].

اما رواية (الشميسي) لتركي الحمد يصف بطل الرواية (هشام العابر) في مرحلته الابتدائية يقول فيها (كان في الصف الرابع الابتدائي وكانت مادتي القران والتجويد اصعب وابغض المواد عند التلاميذ) [61] فقد كانت نظرته للمتدينين ص72 اذا يتحدث عن عدنان الذي كان صديقا له في الثانوية فلما التحقا بالجامعة التزم هذا الصديق وتدين واصبح يخالط اصحاب اللحى الذي يصفهم (بأنهم من ذوي اللحى المتروكة وشأنها من دون تهذيب فهم لا يبتسمون ابدا وملامحهم لا توحي بشيء) [62] وكذلك يتحدث عن بطل الرواية (هشام) بخصوص اداء الصلاة كما في الشميسي ص136 قائلاً (لم يكن من عادته تأدية الفروض بصفة عامة وكان والداه متسامحين معه في هذه المسألة وان كانا يحضان على اداء واجب الرب ولو بعض الاحيان قد كانا يؤمنان ان الشدة في هذه الامور تنفره من الصلاة بشكل كامل ... اما ان يؤدي الفروض في المسجد مع الجماعة فهذا انقلاب جذري في حياته)[63] ان تركي الحمد هنا يكتب رواية تسجيلية واقعية تعبر عن حالة الامتعاض والرفض للاكراه الديني الذي تمارسه المؤسسة الدينية .

وتوجه سمر المقرن روايتها (نساء المنكر)[64] الى مناصرة قضية المرأة وكشف ما تتعرض له من قمع خصوصاً من المتحدثين بإسم الدين متطرقة ايضا بلغة جريئة الى حياة النساء داخل السجون وتعترف صراحة بأنها تراهن في كتابتها على الحقيقة لا على المنجز الادبي ولعل هذا الصدق مع الذات يحسب لها وسمر المقرن في روايتها تجدد دعوتها برمزية الى خلع النقاب والتخلي عن ارتداء العباءة وترى وجود محرم مع المرأة ينتقص منها .

ويطارد يوسف المحيميد صاحب رواية (الحمام لا يطير في بريدة)[65] متحدياً التغيرات الاجتماعية المذهلة في واقع متقلب ويتسع نتاجه الابداعي الخصب لما يعتري الحاضر والماضي

القريب من صراع مع القوى الرجعية والتنظيمات الارهابية حيث الصراع قائما بين الحداثة والثبات من حيث الافكار واجتماعيا لا نجد آباء قساة الا عبر قسوة عامة , القسوة هي لمن نصب نفسه مدرساً بدلاً من مدارس الدولة وقاضياً بالرغم من أنه لم يعين قاضياً ومتحكماً بالناس بالرغم من أنهم سواسية امام الله .

هذه الرواية توسع من دائرة العزلة وتجعلها اجتماعية / ودينية عبر جماعات تحرص على الدين وتصون المجتمع من الانحراف حسب رأيها فتقبع في الخلف كبقايا صورة لمدينة قديمة بقيَّ من آثارها الضباب وشخوص ملثمون مرتدين اسلحة وملتحفين بسلطة دينية قانونية [66] .

لقد تعامل يوسف المحيميد عبر الصورة التشكيلية الانطباعية لرسام المدينة الذي لا يريد ان يغيب عنه اي جزء منه ماضيها ممثلاً بأبيه وقضية الجماعة السلفية وحاضرها ممثلاً بقضية (فهد وطرفة) .

ومما تقدم يمكن ان نصل الى نتيجة مفادها ان كل رواية انتقدت سلطة دينية او رجل دين او تصرفات متدينين هي في الحقيقة لم تكسر تابو الدين او تتعرض له رغم تصنيفها بذلك ولكن المجتمع السعودي هو الذي جعل مثل هذا النقد نقدا مباشرا للدين وهذا فهم مغلوط ما يعني ان الرواية السعودية لم تكسر التابو الديني في حقيقة الامر بل كسرت وزعزعت المؤسسة الدينية او السلطة الدينية ورجال الدين فقط وفي ذلك فرق ولكن لو نظرنا من زاوية اخرى من خلال اتكاء السلطة السياسية على السلطة الدينية يمكننا القول ان انتقاد الرموز الدينية هو كسر للتابو السياسي او محاولة غير مباشرة للمساس به .

(2) التابو السياسي :-

ان التابو السياسي هو التابو الاخير الذي شاغبته اقلام المبدعين في السعودية فهو بوصف الناقد محمد العباس (يقترب روائياً من حدوده ليُحدث فيه بعض الشروخ بعد استنفاذ الروائيين لتابو الجسد والمؤسسة الدينية) [67] فالرواية السياسية في السعودية مذعورة في الاساس لأنها ناتجة من بنية خوف ولذلك تستنفد طاقتها في التطواف حول ثالوث الجنس والدين والسياسة اذ ان اغلب الروايات المعنية بالحدث والخطاب السياسي في السعودية تلهج بمفردات الحرية والسجن والوطن والتنظيم والثورة الى آخر منظومة القاموس النضالي لكنها تكتفي بالعناوين البراقة ولا تتجرأ او ربما لا تقدر على تفكيكها داخل النص اذ لا تستدعي حالات نضالية بمسميات ومعالم واضحة الا بقصد التبرؤ منها بل انها في الغالب تطوف حول التابو السياسي لتتحدث عن نموذج نضالي من الزمن المنقضي يتم اعتباره مجرد دليل هافت لسيرة جيل خائب حسب منطق ابطال اغلب الروايات حيث يتسيد الماضي . هذا النمط من الكتابة الروائية ويرتهن النص لنزعة رثائية نكوصية يستجلب بموجبها نموذج المناضل المنهزم من ذلك الزمن بطريق توحي بأنتفاء الفعل النضالي واستنفاذ ممكناته المستقبلية ،ويتطرق محمد العباس الى شخصية (فؤاد الطارف) بطل رواية (شقة الحرية) لغازي القصيبي الذي وصفه (بالهارب من جحيم الاحزاب الى وعود الوطن , والى ما سماه خيبة النضال المعجون , من خلال شخصيتي هيفاء وسليمان في رواية سعد الدوسري (الرياض – نوفمبر 90) ويحلل شخصية ردينى السالم الردينى

المناضل العروبي الغارق في الكحول والاوهام بطل رواية ابراهيم الخضير (عودة) الى الايام الاولى)[68] .

اما ابو حسان بطل رواية (طوق الطهارة)[69] لمحمد حسن علوان فهو مجرد مناضل اخرس من المؤلفة قلوبهم المنكسرة اقلامهم كما يعتبر هشام العابر بطل ثلاثية تركي الحمد (اطياف الازقة المهجورة) مثالاً للوعي المنشق على نفسه وتلعب القضية دور البطولة في روايته التي تكشف دهاليز حياة السجون وخفايا التنظيمات السياسية المعارضة وقد تعرض الحمد للتكفير بسبب ما ورد فيها من اقتحام لتابوهات الجنس والسياسة .

وفي المقابل يرى في سهل الجبلي بطل رواية (الغيمة الرصاصية)[70] لعلي الدميمي بمثابة السجين الذي احال السجن الى فضاء لتعزيز البطولة الجماعية واستكمال التجربة النضالية .

يقول الروائي عبد الرحمن منيف وهو واحد من الرواة الذين ينتمون الى السعودية بالاسم والجنسية عن رواياته السياسية بأن (هدفها الحقيقي هو تحقيق الديمقراطية فمعظم رواياتي ممنوعة في شبه الجزيرة بل أصبح موضوع رواية (مدن الملح)[71] عبارة عن تهمة تجر الى نتائج معينة في بعض المناطق)[72]

اذن لا شك ان المناخ الديمقراطي عامل مساعد لكن كثيراً من الروايات كتبت في مناخات لم يكن الجو فيها ديمقراطياً وساهمت في خلق المزيد من الوعي والتحريض من اجل الوصول الى هذا الهدف ومن هنا فإن اي كاتب وحتى اي انسان لابد ان يكون له موقف سياسي وان يكون سياسيا بمعنى ما لكن هذا لا يعني بالضرورة انه امتداد الى حركة سياسية او انه مضطر الى العمل في السياسة اليومية .

ان الرواية عمل ادبي يتأثر بالمجتمع ويؤثر فيه ويعبر عنه من نواح عديدة ولكن هذا الدور لم ينهض به الرواة السعوديون نهوضاً تاما لأنهم لم يلتفتوا الى التراث الحاضر امام ابصارهم والى التاريخ الحافل بالمتغيرات الذي شهدتها البلاد فما زالت الرواية السعودية المحلية تمشي على استحياء ومرد ذلك الى عدة اسباب منها طبيعة البيئة الاجتماعية وظروفها الخاصة التي لا تفضل التعرية والنقد وترفض الادب المكشوف ومن هنا نجد ان لجوء الروائي السعودي مضطرا الى طبع روايته خارج البلاد خوفا من الهم السياسي الذي قد يلحقه منها مثل رواية (حكومة الظل)[73] التي حققت مبيعات واسعة

خارج السعودية اذ نجد عالمها الدرامي مغلفاً بالتشويق والاثارة والبوليسية متأثراً بالرواية العالمية الشهيرة

(شفرة دافنشي) وهولا يهمل بقية اركان الحبكة المقصودة وفي مقدمتها اسقاط الاحداث التاريخية الواردة في الرواية على الاوضاع الراهنة وهي هنا استجابة لأثر معين في الثقافة السياسية .

وترفع الروائية بدرية البشر في روايتيها (هند والعسكر)[74] و (الارجوحة) شعار (لا) معترفة ان مهنة الكاتب هي صناعة القلق ودفع القارئ دفعاً الى التغيير – وتطرح اعمالها – مفهوم الحرية وتواجد التقاليد المجتمعية البالية وثقافة غسل الادمغة التي تحد القدرة على الاختيار والفعل والحب وتبدو رسائل الحب السرية التي تبثها نساء مطلقات ومغرر بهن عبر الانترنت

مفتاحاً سحرياً للوصول الى اطروحة شيقة مثيرة هي رواية ازاحة الستار بكل المقاييس والتزحلق المجاني فوق سطح التقاليد من دون الغوص فيها او نقدها من الداخل .
ان التابو السياسي صمد طويلا او بعبارة ادق لم تلتفت له الرواية السعودية في السابق الا بشكل فردي يسير وبقية في عمومها ضمن حدود الجنس والسلطة الدينية ويتحدث عبده خال في روايته الاخيرة
(ترمي بشرر)[75] عن شخصية لها سيادتها في البلد ويتطرق من خلال سرده لموضوعات تعد من ضمن التابو السياسي الداخلي للبلد كقضية تداول الاسهم وهبوط مؤشرها وكذلك انتزاع ملكيات الاراضي بالغصب من دون تعويضات هذه الاشارات كانت غائبة بشكل كبير ضمن السرد الروائي في السعودية وبدأت تظهر على استحياء الآن ورغم هذا تبقى مجرد خدوش ترسمها الرواية السعودية في وجه التابو السياسي دون ان تحطمه .

الخاتمة

ان المتتبع لنشأة الرواية السعودية يجدها قد اجتازت مراحل متعددة مستفيدة من المؤثرات المحيطة بالجزيرة العربية وما شكلته من رافد ثقافي مهم ومؤثر في احداث نقلة نوعية تضع اللبناة الاولى للرواية السعودية وايضا المؤثرات الداخلية في الجزيرة العربية من ظهور الصحافة ومراكز التعليم الاولى في مكة والمدينة قد اسهمت بشكل مباشر في اظهر الرواية السعودية المتكاملة في شكلها الفني وهذا ان دل على شيء فأنما يدل على نضج المتلقي واستجابة الروائي ونضوج فكره الفني مع التأكيد على ان الفضل للمتقدم واعني بذلك الرواد الذين مهدوا للروائي اليوم الطريق الصعب ولا عبرة بالكتابات التي ظهرت على هامش الرواية الحديثة فأنها (زبد يذهب جفاء) ولن يبقى الا الاعمال الجيدة تلك الاعمال التي حازت على اكبر الجوائز العالمية في زمن الرواية .
ان تدرج الرواية السعودية في تحديها للتابو ابتدأت بالجسد حتى اشبعته التفاصيل السردية حديثا بعبارات مكشوفة ووصف مثير يبتعد ويقترب من عتبات النص السردي ثم ينتقل للسلطة الدينية ورموزها وانتقادها على اعتبار ان تحديها هو تحد لتابو الدين .
وبعدما تتأقلم وتعتاد الاقلام السردية مصادمة هذين التابوين تكفل الاوضاع العامة واتساع هامش الحرية مقارنة ببدايات مصادمة التابو الاول الجسد لتبدأ في مشاغبات يتيمة حيية لتابو السياسة وليس كسرا صارخاً حاداً نخلص الى ان الرواية السعودية في حقيقة الامر لم تكسر فعلياً سوى محرما واحدا من المحرمات الثلاثة وهو تابو الجنس فقط اما الدين والسياسة فما زالت الرواية بعيدة عن كسرها ضمن مفهوم الكسر والاسقاط وما حصل هو مجرد محاولات فردية لا يمكن وصفها بحالة سردية جمعية .

الهامش :-

1- تأملات في الرواية السعودية – عبدالله الغذامي - ص 178 .
2- رواية الاخرون – صبا الحرز – الناشر دار الساقي للطباعة و النشر – الطبعة الاولى .
3- رواية حب في السعودية - ابراهيم بادي– دار النشر الاداب .

4- رواية الواد و العم – مفيد النويصر – الدار العربية للعلوم – ناشرون – الطبعة الاولى – 2007 .
5- رواية الثمانينات النسائية السعودية – مقاربة في التشكيل النسوي – مجلة علامات – العدد 86 – جمادي الاخرة 1437 هـ .
6- رواية عبث – هدى الرشيد – مطابع روز اليوسف - القاهرة – 1980 م – ص7 .
7- رواية غداً انسى – امل شطا – المنتدى نيل و فرات كوم – الناشر خوارزم العلمية ط1 – 2006 .
8- رواية الثمانينات النسائية السعودية – مقاربة في التشكيل النسوي– مجلة علامات – العدد 86 – جمادي الاولى 1437 هـ مارس 2016 ص 418 .
9- رواية عفواً يا ادم صفية عبد الحميد عنبر - دار مصر للطباعة القاهرة 1986 .
10- رواية الثمانينات النسائية السعودية – مقاربة في التشكيل النسوي .
11- رواية ذكريات امرأة عهد عناني – مطابع دار البلاد – جدة – 1407 هـ 1987 .
12- رواية لاعاش قلبي – امل شطا – خوارزم العلمية – ناشرون و مكتبات – 2007 .
13- الروائيات السعوديات يحطمن التابوهات – تحقيق محمد نجم – تاريخ النشر 20 مايو – 2007 .
14- المصدر نفسه .
15- نظرية الرواية – جورج لوكاتش – دار طوبقال للنشر – 1988 .
16- رواية بنات الرياض – رجاء الصائغ – بيروت – دار الساقي – ط1 – 2005 – ص24 .
17- انواع الفضاء في الرواية السعودية – محمد بن علي الحسون – المجلة العدد – ج-45- 2016 .
18- سمات التجربة الروائية السعودية – حسن النعيمي – جريدة الحياة – العدد 1899 – يناير 2004 .
19- رواية بنات الرياض ص24 .
20- تحولات الرواية السعودية في المملكة العربية السعودية – د.عالي القريشي – النادي الادبي في منطقة الباحة – المملكة العربية السعودية – الطبعة الاولى 2013 – مؤسسة الانتشار العربي ص60 .
21- رواية بنات الرياض ص9 .
22- رواية حالة كذب– عبدالعزيز صالحالصقعبي– المركز الثقافي العربي 2009 .
23- رواية حالة كذب ص109 .
24- رواية عيون الثعالب – ليلى الاحدب – 2009 .
25- تحولات الرواية في المملكة العربية السعودية ص190 .
26- رواية عيون الثعالب ص19 .
27- تحولات الرواية في المملكة العربية السعودية – د.عالي القرشي ص191
28- رواية الاوبة- وردة عبد الملك– دار الساقي للطباعة و النشر الطبعة الاولى تاريخ النشر 2006/10/1

29- لا مقاربة في المكان الانثوي المهمش في السرد النسائي – سامي جريدي – موقع القصة العربية – السبت 22 اكتوبر 2011
30- شقة الحرية - غازي عبد الرحمن القصيبي – 1994 – شقة الحرية ، لندن- رياض الريس – ط1
31- الرواية السعودية – تجليات فنية ام قضايا منفلتة – شريف الشافعي - ملحق الخليج الثقافي 2010/6/26
32- هوس الجنس في الرواية السعودية من شقة الحرية الى شارع العطايف – د.محمد بن عبدالله العوين
33- مجلة الحوادث– جهاد فاضل – لندن – شقة الحرية
34- هوس الجنس في الرواية السعودية
35- رواية العدامة تركي الحمد – بيروت –ط2- 1998
36- رواية الشميسي – تركي الحمد – بيروت ط2- 2005
37- رواية الكراديب – تركي الحمد – بيروت – ط4 – 2005
38- تركي الحمد الجاني ام المجني عليه –جسد الثقافة .
39- تركي الحمد في الميزان – الجنس في الرواية العربية بين الضرورة و الموضة – سمير قسيمي – بوابة افريقيا الاخبارية 2014/5/9
40- المصدر نفسه
41- المصدر نفسه
42- رواية شارع العطايف عبدالله بن بخيت – دار الساقي
43- هوس الجنس في الرواية السعودية من شقة الحرية الى شارع العطايف د.محمد بن عبدالله العوين
44- المصدر نفسه .
45- رواية الاخرون صبا الحرز – الناشر دار الساقي للطباعة و النشر ط1
46- رواية الواد و العم مفيد النويصر – الدار العربية للعلوم ناشرون الطبعة الاولى – 2007 .
47- رواية طوق الطهارة محمد حسن علوان دار الساقي ط2 – بيروت لبنان – 2008 .
48- رواية القران المقدس – طيف الحلاج – 2007 .
49- رواية الارهابي 20 – عبد الله ثابت – دار المدى ط6
50- شارع العطايف عبدالله نجيب – دار الساقي ط2 .
51- الجنس من شقة الحرية الى شارع العطايف
52- رواية الارهابي 20 ص118
53- رواية القران المقدس طيف الحلاج – (ملخص الحكاية – عبد الناصر)
54- صحيفة الاقتصادي – محمد العباس – 2006/3/9
55- رواية القران المقدس طيف الحلاج سوق عكاظ – الناسر فراديس للنشر و التوزيع ط2
56- المصدر نفسه .
57- مقاربة في المكان الانثوي المهمش – سامي جريدي -

58- الة التدمير – دراسة نقدية - تأليف حامد بن عقيل– ص75

59- رواية عيال الله – شيخ الوراقين دار التنوير العربي 2007
60- رواية عيال الله – تخوض في المحظور الديني بالسعودية – الشروق اليومي – يوم 2007/9/1 – زهية منصر
61- رواية الشميسي ص 72
62- رواية الشميسي ص72
63- رواية الشميسي ص136
64-رواية نساء المنكر –سمر المقرن - دار الساقي – ط1
65- رواية الحمام لايطير في بريدة – يوسف المحيميد– الناشر المركز الثقافي العربي – 2009 .
66- ما يخفيه النص قراءات في القصة و الرواية – ياسين النصير ص119 – ص120
67- سقوط التابو : الرواية السياسية في السعودية – محمد العباس – جداول – بيروت – 2011
68- المصدر نفسه .
69- رواية طوق الطهارة – محمد حسن علوان – دار الساقي – ط2 – 2008 – بيروت – لبنان .
70- رواية الغيمة الرصاصية – علي الدميمي - دار الكنوز الادبية – بيروت – ط1 – 1418 - 1998
71- رواية مدن الملح – عبدالرحمن منيف – الناشر الؤسسة العربية للدراسات و النشر- المركز الثقافي العربي – ط13
72- الفرق بين الرواية السياسية – رواية التخيل السياسي – جميل حمداوي – ديوان العرب – الاحد – 11 آذار – 2007 – منبر حر للثقافة .
73- رواية حكومة الظل – منذر القباني – ط1 سنة 2006 – مركز الراية
74- رواية هند و العسكر – بدرية البشر – بيروت – دار الاداب – ط1 – 2005
75- رواية ترمي بشرر – عبده خال– منشورات الجمل – علي مولا – ط5 .

مظـــان البحـــث

الكتب :

1 – آلة التدمير – دراسة نقدية – تأليف حامد بن عقيل – دار طوى للثقافة و النشر و الاعلام – 2009 .
2- تحولات الرواية في المملكة العربية السعودية - د – عالي القرشي . النادي الادبي في منطقة الباحة – المملكة العربية السعودية – الطبعة الاولى 2013 – مؤسسة الانتشار العربي
3- ما يخفيه النص – قراءات في القصة والرواية – ياسين النصير – ط1 – 2012- اصدارات اتحاد الادباء والكتاب العراقيين في البصرة
4- نظرية الرواية – جورج لوكاتش – دار توبقال للنشر – 1988

الدراسات :

1- انواع الفضاء في الرواية السعودية – محمد بن علي الحسون – المجلة – العدد – ج – 45 – 2016 .
2- تأملات في الرواية السعودية – عبد الله الغذامي– المجلد / العدد ع 4 – الخميسية / مركز حمد الجاسر الثقافي – السعودية 2011 .
3- تركي الحمد الجاني ام المجني عليه – جسد الثقافة – سعد المحارب – 2013/9/8
4- تركي الحمد في الميزان – الجنس في الرواية العربية بين الضرورة والموضة – سمير قسيمي – بوابة افريقيا الاخبارية – 2014/5/9
5- رواية الثمانينات النسائية السعودية – مقاربة في التشكيل النسوي – مجلة علامات – العدد 86 – جمادى الآخر 1437هـ
6- الروائيات السعوديات يحطمن التابوهات – تحقيق محمد نجم – تاريخ النشر 20 مايو 2007 .
7- الرواية السعودية – تجليات فنية ام قضايا منفلتة – شريف الشافعي – ملحق الخليج الثقافي 2010/6/26
8- رواية القران المقدس طيف الحلاج سوق عكاظ – الناشر فراديس للنشر والتوزيع ط2
9- سقوط التابو : الرواية السياسية في السعودية – محمد العباس – جداول – بيروت – 2011
10- سمات التجربة الروائية– حسن النعيمي – جريدة الحياة – العدد – 1899 – يناير 2004 م
11- صحيفة الاقتصادي – محمد العباس – 2006/3/9
12- - الفرق بين الرواية السياسية – رواية التخيل السياسي – جميل حمداوي – ديوان العرب – الاحد – 11 آذار – 2007 – منبر حر للثقافة .
13- لا مقاربة في المكان الانثوي المهمش في السرد النسائي – سامي جريدي – موقع القصة العربية – السبت 22 اكتوبر 2011
14- مجلة الحوادث – جهاد فاضل – لندن – شقة الحرية .
15- مجلة البيان الانحرافات الشرعية والاخلاقية في الرواية السعودية النسائية .
16- هوس الجنس في الرواية السعودية من شقة الحرية بشارع العطايف – د.محمد بن عبد الله العوين .

الروايات :

1 – رواية الاخرون صبا الحرز – الناشر دار الساقي للطباعة والنشرط 1
2-رواية الاوبة – وردة عبد الملك – دار الساقي للطباعة والنشر الطبعة الاولى تاريخ النشر 2006/10/1
3- رواية الارهابي 20 – عبد الله ثابت – دارالمدبط6
4- رواية بنات الرياض – رجاء الصائغ – بيروت – دار الساقي – ط1 – 2005
5- رواية ترمي بشرر – عبده خال– منشورات الجمل علي مولا ط5 .
6-رواية حب في السعودية - ابراهيم بادي – دار النشر الاداب .

7- رواية حالة كذب – عبدالعزيز صالح الصقعبي – المركز الثقافي العربي 2009
8- رواية الحمام لايطير في بريدة – يوسف المحيميد– الناشر المركز الثقافي العربي 2009 .
9-رواية حكومة الظل – منذر القباني – ط1 سنة 2006 – مركز الراية .
10- رواية ذكريات امرأة عهدعناني – مطابع دارالبلاد – جدة – 1407 هـ 1987 .
11- رواية شارع العطايف- عبد الله بن بخيت – دارالساقي .
12- رواية الشميسي – تركي الحمد – بيروت – ط2 – 2005 .
13- شقة الحرية – غازي القصيبي – 1994 لندن – رياض الريس الطبعةالاولى
14- - رواية طوق الطهارة – محمد حسن علوان – دارالساقي – ط2- 2008 – بيروت لبنان .
15- رواية عبث – هدى الرشيد – مطابع روز اليوسف - القاهرة – 1980 م .
16- رواية عفواً يا ادم صفية عبدالحميد عنبر – دار مصر للطباعة القاهرة 1986 .
17-رواية عيون الثعالب – ليلى الاحدب – 2009 .
18- رواية العدامة تركي الحمد – بيروت –ط2- 1998 .
19- رواية عيال الله – شيخ الوراقين دار التنوير العربي 2007 .
20- رواية غداً انسى – امل شطا – المنتدى نيل وفرات كوم – الناشرخوارزمالعلميةط1 – 2006 .
21- رواية الغيمة الرصاصية – علي الدميمي – دارالكنوز الادبية – بيروت – ط1 – 1418 - 1998
22- رواية القران المقدس – طيف الحلاج – 2007 .
23- رواية الكراديب – تركي الحمد – بيروت – ط4 – 2005 .
24-رواية لاعاش قلبي – امل شطا – خوارزم العلمية – ناشرون ومكتبات – 2007 .
25- رواية مدن الملح – عبد الرحمن منيف – الناشر المؤسسة العربية للدراسات والنشر- المركز الثقافي العربي – ط13 .
26- رواية نساء المنكر – سمر المقرن – دار الساقي – ط1 .
27- رواية هند والعسكر – بدرية البشر – بيروت – دار الاداب – ط1 – 2005 .
28- رواية الوادوالعم – مفيد النويصر – الدار العربية للعلوم – ناشرون – الطبعة الاولى – 2007 .